المصدر: السياسة

التاريخ : ١٩٧٨/٩/١

هموم الحزب الوطنى الجديد .. في مصر

قيادات الحزب تحاول القضاء على الخلافات داخله وإقناع الجماهير بأن ظهور الحزب .. كان ضرورة لبقاء الديموقراطية

الحديث عن حزب السادات الجديد يطغى على أى حديث في القاهرة والتساؤلات حوله تزداد يوما بعد يوم . والناس رغم كل ما ينشر ويذاع ما زالوا يبحثون عن مبرر لقيام الحزب ! وهو وضع لم يكن قائما في الأيام الأولى لأعلان الرئيس السادات عن حزبه الجديد . وقد كان المتصور ان الرئيس السادات يبحث عن بداية جديدة للممارسة الديمقراطية بعد ان فشلت التجربة في المرحلة القصيرة الماضية في الوصول الى حل لأى من مشاكل مصر الرئيسية . ولكن انضمام نواب حزب مصر بأكمله تقريبا للحزب الجديد جعل الحزب يبدو صورة من الحزب القديم وأخذ التساؤل عن مبرر تأليف السادات لحزبه يطفوا على السطح ..

فاذا كانت الكوادر الرئيسية للحزب الجديد هي نفس كوادر الحزب القديم وهم اعضاء مجلس الشعب الذين دافع عنهم السادات دفاعا مستميتا في وجه الانتقادات التى وجهت لهم ولانضمامهم للحزب الجديد .. فأين هو التغيير ؟

واذا كان السادات يرى ان التجربة الماضية لم تفشل بسبب ضعف حزب مصر بل بسبب الممارسة الخاطئة من الأحزاب الأخرى فان الأمر سيتكرر لأن الأحزاب الأخرى موجودة . فالتجميع

رغم محاصرته يرفض حل نفسه ، والوفد الذى حل نفسه بالفعل ما زال يتلمس الطريق للعودة لممارسة نشاطه بل وهناك اكثر من حزب جديد في الطريق .. فما هي الضمانة ان لا تفشل التجربة الجديدة بسبب هذه الأحزاب مرة أخرى ؟!

واذا كانت المسألة مسألة عدم ثقة في قيادات حزب مصر فقد كان تغييرها من ايسر الأمور وكانت توجيهات السادات بهذا الصدد ستنفذ على الفور وبالطريقة التى يريدها .

وهكذا اضيف الى هموم الحزب الجديد هم أخر وهو ان يبرر للناس سبب تأليفه وأن يقنعهم بأن خروجه للحياة كان ضرورة لصالح مصر ولصالح القضية الديمقراطيه

والوجه الآخر لهذه المشكلة هو ما اثارته من حساسيات داخل اللجنة التأسيسية للحزب بين الأعضاء المختارين وبين اعضاء مجلس الشعب الذين انضموا للجنة واصبحوا الأغلبية فيها . وقد اتخذ الرئيس السادات موقفا حازما من هذه القضية ودافع بحرارة عن اعضاء مجلس الشعب ، ولكن ذلك لم ينه القضية فالاعضاء المختارون ما زالوا يتساءلون : اذا كان الامر كذلك فلماذا استدعونها واى جديد تستطيع ان تقدمه لجنة غالبيتها هم اعضاء الحزب القديم الذى لم يصمد للتجربة وسقط في اول اختبار له ؟

وكان على قيادة الحزب ان تتبنى طريقا أخر وهو تكميل المدح لنواب حزب مصر المنضمين للحزب الجديد وفي نفس الوقت توجه النقد لحزب مصر وتهاجم اسلوبه في العمل الذى ادى الى فشله ! وهكذا بدا الحديث عن ضرورة استيعاب تجربة حزب مصر ومعرفة اسباب فشله .

وفي لجنة الاعلام وهي احدى اللجان الرئيسية في الهيئة التأسيسية للحزب الجديد دار حوار واسع حول هذه النقطة وقيل ان من بين عوامل فشل حزب مصر ان قياداته فقدت صلتها بالقواعد وان الاقاليم كانت معزولة حزبيا عن القاهرة وان الحزب كان مترهلا وبلا فاعلية ولهذا سقط فى أول اختبار له فى احداث ١٨ و١٩ يناير ولم يكن له وجود يومها في الشارع وانه بعد ذلك استمر يرتكب الأخطاء الفادحة فيعطى الفرصة لاحزاب المعارضة لكي تهاجمه وتضطره للوقوف موقف الدفاع .

ومن هذا الوضع يواجه الحزب الجديد مشاكله مع الأحزاب الاخرى ، ورغم ان حزب الأحرار لا وجود فعلي له وان الأحزاب الجديدة التى اعلن عن النية في تشكيلها وهي : حزب العمل برئاسة ابراهيم شكرى ، وحزب الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور القاضى ، ما زالت في طور التشكيل ورغم ان الوفد قد حل نفسه وان حزب التجمع قد فرض عليه الحصار الشديد في محاولة لارغامه على حل نفسه الا ان الامر لا يبدو وبهذه البساطة والجو ليس خاليا تماما امام الحزب الجديد فحزب التجمع يرفض حل نفسه ، واذا كانت الظروف تضطره الى تجميد نشاطه الا انه ينتظر الظروف المناسبة لينطلق مرة أخرى وحزب الوفد الذى حل نفسه لم يفقد قواعده بعد ومن هذين التيارين يأتي الخطر على الحزب الجديد .

ولقد وضح ذلك في الاحتفال الذى أقيم في نقابة المحامين في القاهرة في ذكرى سعد زغلول ومصطفى النحاس في الاسبوع الماضى . فقد تحول الاحتفال كالعادة الى مهرجان للوفديين وتعالت مرة أخرى في وسط القاهرة هتافات مثل « يحيا الوفد » ولا أحزاب بعد الوفد والوفد عقيدة الامة والحق فوق القوة والامة فوق الحكومة وأخطر من هذه

الشعارات الكلام الذى قيل في الاجتماع فرغم ان زعماء الوفد قد غابوا عن الاجتماع فلم يحضر المعزولون سياسيا فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن وابراهيم فرج ولم يحضر أيضا النائبان السابقان لرئيس الحزب المنحل الدكتور وحيد رأفت والدكتور حلمى مراد الا ان من حضروا كانوا كافيين وزيادة للتعبير عن رؤية الوفديين للوضع الراهن .

كان المتحدث الرئيسى هو عبد العزيز الشوربجى أحد أقطاب حزب الوفد المنحل والنقيب السابق للمحامين وأبرز المرشحين لمركز النقيب الحالى الان . وقد شن الشوربجى هجوما عنيفا على النظام وعلى الحزب الوطنى الديمقراطى ، وقال ان مصطفى كامل ومحمد فريد بريئان من الحزب الجديد وطالب ممدوح سالم رئيس الوزراء بالاستقالة حفاظا على كرامته . وقال ان الكلمة الحرة تعتقل الان بينما تفتح الصفحات للمداحين

وفي هذا يبدو اول مظاهر الاختلاف بين احتفال هذا العام واحتفال العام الماضى وصحيح أن احتفال العام الماضى كان شرارة البدء في انطلاقة الوفديين ، وفيه تحدث فؤاد سراج الدين حديثه الشهير ، ولكن الفارق ان سراج الدين كان حريصا في حديثه على أن يهاجم ممدوح سالم وفي نفس الوقت يمد يده للرئيس السادات . ولكن خطباء هذا العام كان هجومهم موجها للنظام كله .

وبعيدا عن الهجوم القاسى على النظام كان ابرز ما في الاحتفال ملاحظتان :

الملاحظة الاولى : التأكيد على أن حزب الوفد قائم قانونا فاذا كان القانون يستثنى حزب مصر الفتاة والحزب الوطنى من شبهة الافساد السياسى قبل الثورة . فالاولى بذلك كما يقول الوفديون هو حزب الوفد الذى قاد الكفاح الوطنى سنوات طويلة كان فيها محل ثقة الشعب كله .

والملاحظة الثانية : هى مشاركة حزبى اليسار واليمين في الاحتفال واذا كان اليمين بلا فاعلية ولا أثر ولا قاعدة جماهيرية ، فان اليسار يختلف ، وقد أثارت كلمة اليسار التى القاها حسين فهمى رئيس تحرير الاخبار السابق اهتمام الحاضرين ، خاصة وانه اشاد فيها بكفاح الوفد وزعمائه سعد زغلول ومصطفى النحاس وهاجم محاولة اسقاط ربع قرن من التاريخ السياسى لمصر

ثم طالب الوفديين بالوقوف مع اليسار من اجل اقامة تجمع واسع يضم القوى الديمقراطية للعمل في ظل الشرعية من أجل قضية الديمقراطية التى يتفق اليسار والوفد على أن القوانين الاستثنائية الاخيرة تضع قيودا لا مبرر لها عليها كالعزل السياسى وتقيد حرية اصدار الصحف وحصار الاحزاب بتعبيرات مطاطة كالسلام الاجتماعى وغير ذلك .

وهكذا تبرز مرة أخرى الدعوة لاقامة جبهة من أحزاب المعارضة وهى الدعوة التى انطلقت لاول مرة عقب الاستفتاء الاخير والذى كان من نتيجته حل حزب الوفد وتجميد نشاط اليسار . وربما تجد

هذه الدعوة طريقها للظهور اذا عاد الوفديون لانشاء حزب جديد ولو باسم جديد أخر وهو الاتجاه الذى يجد له أنصارا عديدين بين قواعد الحزب

خاصة وأن المنتظر تخفيض النصاب المطلوب لانشاء حزب الى عشرة نواب فقط ، يستطيع الحزب جمعهم حتى ولو بالتعاون مع التيارات السياسية الاخرى في مجلس الشعب ، ولو تم ذلك وقام الحزب ثم تألفت الجبهة المعارضة التى ينتظر ان ينضم لها حزب الجبهة الوطنية التى يتزعمها الدكتور القاضى وممتاز نصار فسيصبح للمعارضة وجود قوى في الساحة السياسية يفوق بكثير حجمها التمثيلى داخل مجلس الشعب

● السادات

● ممدوح سالم

● سعد زغلول